

تَطَوُّرُ عِلَاقَاتِ الْكُوَيْتِ بِالْأُطَارِ الْعَرَبِيَّةِ قَبْلَ الْاِسْتِغْدَالِ

د . عبدالمالك خلف التميمي
جامعة الكويت - قسم التاريخ

بريطانية والخليج العربي

بعد الحرب العالمية الاولى وانتصار الحلفاء اصبح الوطن العربي تحت السيطرة الاستعمارية البريطانية والفرنسية وقسمت البلاد العربية بين الدولتين وخضع التقسيم لتوازن دقيق في المصالح الحيوية التي تهم كلا منهما في الوطن العربي ، وفي اقطار اخرى في افريقية واسية . ولم تكن الولايات المتحدة بعيدة عما يجري ، فقد تحركت منذ ذلك الوقت مطالبة بحقوق وامتيازات ، ونادت بسياسة الباب المفتوح لئلا تحتكر كل من فرنسا وبريطانية النشاط الاقتصادي في المناطق التي تقع تحت نفوذهما . ويجب أن ننظر بعين الاعتبار الى قيام نظام اشتراكي في الاتحاد السوفيتي بعد الحرب العالمية الاولى ، اثر الثورة البلشفية التي وقعت عام ١٩١٧ ، وما كان لذلك من اثر ضاغط على الوجود الاستعماري ، دفع الدول الاستعمارية الى تركيز سيطرتها واحتكارها وتثبيت اوضاعها السياسية والعسكرية والاقتصادية في الوطن العربي . ولما كانت السيطرة البريطانية قد تغلغت في منطقة الخليج العربي منذ القرن التاسع عشر ، فان المنطقة اصبحت من نصيبها وحدها بعد الحرب العالمية الاولى ، ومن هنا لعبت دورا أساسيا وهاما في تطور الاحداث في المنطقة بشكل مباشر وغير مباشر في فترة ما بين الحربين العالميتين التي هي في اعتقادنا اهم مرحلة في تاريخ العرب المعاصر .

فقد شهدت مرحلة ما بين الحربين العالميتين في الوطن العربي احداثا هامة ، ففي المشرق العربي كان وعد بلفور والهجرة الاستيطانية الصهيونية في فلسطين بحماية الانتداب البريطاني وتشجيعه ، ثم تكوين الاحزاب السياسية في الاقطار العربية وبدء النضال السياسي من أجل الاستقلال ، ثم دخول التعليم الحديث وانتشاره مما كان له دور في وعي المواطنين السياسي ، وتأثيره في الاحداث التي كانت تمر

بها بلادهم ، اضافة الى النهوض القومي العربي والدعوة الى الاستقلال والتحرر والوحدة العربية ، وظهور النفط كمادة اقتصادية استراتيجية هامة في الاقتصاد العالمي ، واكتشافه بكميات وفيرة في المنطقة ، مما دفع الاستعمار الى التثبيت اكثر مما مضى وتثبيت وجوده عن طريق السيطرة العسكرية والارتباط بمعاهدات وخلق المشكلات بين الاقطار والامارات العربية ، وبخاصة مشكلات الحدود ، ان الدافع الحقيقي لتحركات الاستعمار البريطاني في كل الاحوال والظروف كان مصالحه الاقتصادية والاستراتيجية في منطقة الخليج العربي التي كانت تخضع لسيطرته ، والتي شهدت حضورا بريطانيا عسكريا وسياسيا واقتصاديا مستمرا ، يتدخل حتى في جزئيات الاحداث الجارية وتفصيلاتها ، حتى يتمكن من التحكم فيها فيمنع وحدة المنطقة واستقلالها ، ويخلق المشكلات المزمدة ويطيل من وجوده ليحقق أغراضه التي كانت المصالح الاقتصادية على رأسها والتي عززها ظهور النفط في المنطقة .

كان هناك هاجس يضغط على بريطانيا في المنطقة مصدره الاتحاد السوفييتي ، فبعد الثورة البلشفية في نهاية الحرب العالمية الاولى وفي فترة ما بين الحربين وتحول الاتحاد السوفييتي الى دولة اشتراكية تنمو وتتطور ، شعرت بريطانيا بالخطر على مصالحها في الشرق الاوسط ، وكان مصدر التخوف ان يحدث اختراق روسي لایران يؤدي بوصول الاتحاد السوفيتي الى الخليج ، ومن هنا وقفت بريطانيا ضد محاولات ايران التوسعية في الخليج ، اضافة الى مصالحها في ايران نفسها .

وهناك العامل الاقتصادي الذي كان يدفع بريطانيا لفرض نفوذها على ايران او التقارب معها ، فايران اكثر كثافة سكانية من المنطقة العربية على الساحل الاخر ويشكل شعبها قوة استهلاكية وسوقا هامة للمنتجات البريطانية المصنعة ، اضافة الى اكتشاف النفط فيها قبيل الحرب العالمية الاولى . لقد استطاعت بريطانيا ان تحفظ التوازن وتفرض سيطرتها وتوفق بين مصالحها الاقتصادية واهدافها السياسية في المنطقة ، او فرضت نفوذها على منطقة الخليج العربي بساحليها وشمالها وجنوبها وارتبطت بعلاقات جيدة مع السعوديين في شبه الجزيرة العربية (١) . وكذلك مع حكام الامارات العربية في المنطقة .

ومن الاهمية بمكان ان نذكر هنا ان الاوضاع الاقتصادية كانت محور اهتمام السلطات البريطانية في علاقاتها بالكويت منذ نهاية القرن التاسع عشر ، فقد كانت بريطانية تتعاون احيانا وتضغط احيانا اخرى على الحكام في المنطقة بما يتمشى ومصالحها ، فقد وقعت معاهدة مع شيخ الكويت عام ١٨٩٩ م وكانت العلاقات جيدة بينهما ، ولكنها في عام ١٩١٩ طالبت شيخ الكويت بمبالغ طائلة كرسوم على الارباح

التي حققتها تجارة الكويتيين في الهند ، مما اثار التجار في الكويت واعتبروا ذلك تدخلا في شؤونهم ، ومنذ ذلك التاريخ بدا اهتمامهم بالوضع السياسي في الامارة وشعورهم بخطر الضغوط البريطانية ووجودها على مصالحهم وعلى البلاد ، لذا تحركوا في العشرينات والثلاثينات مطالبين بحكم نيابي ورفضوا الوجود البريطاني ولكن الحالة في القرن العشرين تختلف عما كانت عليه في القرن التاسع عشر عندما كان الوجود البريطاني سببا في ازدهار الطبقة البورجوازية الخليجية حيث لعب تجار الخليج دورا هاما في نقل التجارة من الهند للمنطقة وقاموا بدور الوسيط لنقل البضائع من الهند الى العراق وداخل شبه الجزيرة العربية ، ولكن هذا الوضع قد تحول منذ منتصف القرن التاسع عشر الى اداة هدم لقطاع من هذه الطبقة وهو القطاع المشتغل بالمالحة ونقل التجارة عند ادخال السفن البخارية حيث تأثرت تجارة السفن الشراعية وصناعتها(٢) .

ان تعهدات الكويت بموجب المعاهدة مع بريطانيا في ١٨٩٩ والمعاهدة البريطانية التركية عام ١٩١٣ بالا تقيم علاقات مع أية دولة الا بمشورة بريطانية والا تمنح اية امتيازات نفطية في اراضيها لاية شركة غير بريطانية ، جعل بريطانيا تتحكم في السياسة الكويتية وان مثل هذه المعاهدات قد جعلت الولايات المتحدة التي بدأت تخطط بعد الحرب العالمية الاولى لان تكون قوة مؤثرة تستفيد من الثروات النفطية التي بدأت تتدفق في المنطقة ، حيث اخذت تضغط على بريطانيا بأن لا تحتكر المنطقة وامتياز النفط فيها ، لقد بدأت كل من شركة النفط الانجلو - ايرانية وشركة نفط الخليج الشرقية مباحثات منفصلة مع الكويت عام ١٩٣٠ م للحصول على حق الامتياز في الكويت ، ولقد كانت الشركتان الاولى بريطانية والثانية امريكية تتنافسان في هذا المجال الى درجة ان الشركة الثانية طلبت مساعدة وزارة الخارجية الامريكية للحصول على حق الامتياز بان تطالب الحكومة البريطانية الغاء فقرة ضرورة توفير شرط (الجنسية البريطانية) للشركات التي تتفاوض بشأن حق الامتياز في نفط الكويت(٣) وذلك يعني ان اي فرد او شركة غير بريطانية ليس لها الحق في الحصول على اي امتياز للنفط في الكويت ، ولكن الادارة الامريكية تحركت في ديسمبر عام ١٩٣١ للتفاوض مع بريطانيا تطلب المعاملة بالمثل للمصالح الامريكية في الكويت وان يلغى شرط الجنسية البريطانية اي يلغى احتكار بريطانيا للحصول على حق الامتياز لشركات النفط في الكويت . وبعد مفاوضات طويلة ودراسة المصالح المشتركة بين الجانبين تنازلت بريطانيا عن هذا الشرط لتفسح المجال امام الشركات الامريكية وكان ذلك عام ١٩٣٢ م . ونتيجة لذلك عملت شركة الخليج الشرقية مع الشركة الانجلو - ايرانية على القيام بعمل مشترك وتوصلتا الى تكوين شركة واحدة هي شركة نفط الكويت المحدودة في نهاية عام ١٩٣٣ م . وهذا لا يعني ان كل شركة منهما قد الفت

وجودها الخاص في المناطق الاخرى ولكن فعليا سمح للشركة الانجلو - ايرانية استبدال النفط الايراني او العراقي بالنفط الكويتي اذا رغبت للوفاء بجميع التزاماتها وهكذا أصبح لهذه الشركة الحق في تقرير النسبة الفعلية لانتاج النفط الكويتي طبقا لمصالحها وهذا واضح من توقف الاعمال النفطية في الكويت عام ١٩٤٢ م اضافة الى ان انتاج الكويت من النفط لم يقفز الى اعلى الا عندما ظهرت قضية تأمين النفط الايراني عام ١٩٥١ م عندما اصبحت السوق البريطانية والاوروبية بحاجة الى زيادة الانتاج (٤) .

كانت الكويت تعاني من ازمة اقتصادية في الثلاثينات للأسباب التالية :

- ١ - ظهور اللؤلؤ الصناعي الياباني وكساد تجارة اللؤلؤ الطبيعي مما انعكس على تجارته في منطقة الخليج العربي .
- ٢ - انعكاس الازمة الاقتصادية العالمية التي بدأت منذ عام ١٩٢٩ على المنطقة حيث انها كانت تقع تحت السيطرة البريطانية التي تأثرت بتلك الازمة وانها على علاقات تجارية مع الهند وافريقية التي تأثرت بدورها بتلك الازمة .
- ٣ - اكتشاف البترول في الكويت وعدم انتاجه وتصديره حتى نهاية الحرب العالمية الثانية الى ان بدأ تصدير اول شحنة من النفط الكويتي عام ١٩٤٦ م .
- ٤ - الحصار الاقتصادي السعودي على التجارة مع الكويت .

ونتيجة لذلك فقد تعرضت الكويت لضغوط كبيرة في هذه الفترة ، وكانت بريطانية تمسك باستمرار بخيوط الازمة او الانفراج في وضع الكويت او علاقاتها مع الجيران ، لا لانها فقط ترتبط معها بمعاهدة موقعة عام ١٨٩٩ ، ولكن ايضا لان المنطقة تقع بشكل مباشر تحت النفوذ البريطاني فامارات الخليج جميعها تقع تحت الحماية البريطانية ، والانتداب البريطاني ومن ثم الاستقلال السياسي المرتبط بمعاهدة ١٩٣٠ م مع العراق ، وظهور النفط في السعودية ، جعل بريطانية تعمل على تحسين علاقاتها معها ، وايضا لمواجهة النفوذ الامريكي القادم الى هذه المنطقة من خلال الشركات البترولية التي اصبحت تزاخم الشركات البريطانية مما اضطرها الى التنسيق والتعاون معها . كل ذلك كان يدعو بريطانية لتحقيق مصالحها الاقتصادية والسياسية كما ان علاقاتها مع العراق والسعودية ومصلحتها كانت تقود الى ضغوط تتعرض لها الكويت .

ويقول H. T. Chisholm في سجل مفاوضات امتياز النفط الكويتي بين بريطانية والكويت ان التنسيق البريطاني الامريكي بشأن نفط الخليج فعليا قد بدأ في عام ١٩٣٩ م (٥) . ان الولايات المتحدة بدأت تتغلغل في المنطقة عن طريق الحصول على حق امتيازات النفط في السعودية خاصة وكانت تلك مقدمة لتغلغل الولايات المتحدة في المنطقة سياسيا وعسكريا فيما بعد .

ان ذلك النفوذ الاقتصادي والسياسي والثقافي خاصة بعد الحرب العالمية الثانية ، قد تصاعد بنمو دور الولايات المتحدة الامبريالي في المنطقة وفي العالم كوريث للاستعمار البريطاني بعد ان افل نجمه وانحسر نفوذه وتراجع ولذا انتقلت منطقة الخليج العربي من النفوذ البريطاني الى النفوذ الامريكي .

العلاقات الكويتية السعودية :

يُورخ للعلاقات بين الكويت والسعودية وكذلك بين الكويت والعراق اساسا حول قضية الحدود وقد ظهرت مشكلة الحدود في منطقة الخليج العربي مع ظهور البترول او منذ بداية الحرب العالمية الاولى ، وكانت بريطانية تتفعلها او تحلها حيث لعبت دور الوسيط والطرف الاساسي فيها خلال النصف الاول من القرن العشرين (٦) وقد اخذت اثاره مشكلات الحدود طابع الجدية والحدة بعد قيام الدول في المنطقة واصبحت سمة هامة للاستقلال وهي في الحقيقة رمز للتجزئة في هذه المنطقة وفي الوطن العربي .

في الحقيقة لم تظهر حدود ثابتة في منطقة الخليج العربي قبل القرن العشرين فقد كانت اتفاقية بريطانية مع تركية عام ١٩١٣ م اول محاولة لتحديد الحدود السياسية بين المناطق الخاضعة لهما في شرق الجزيرة العربية . واذا كان حكام المنطقة لم يولوا مسألة الحدود في الماضي اهمية خاصة ذلك لان مفهوم السيادة بمعناه القانوني والسياسي والجغرافي لم يكن معروفا لديهم ، فالسيادة في المجتمع العشائري والقبلي ليس لها مبدءا ثابت ومحدد فقد تكون دوافعها قبلية او دينية او ملكية الارض ، او التبعية في دفع الضريبة او الزكاة ، وكان نفوذ الحكام يمتد على الارض التي تغطيها القبائل التابعة لهم والمستقرة فيها حيث كان الولاء للحاكم وليس للامارة التي يحكمها . هذا الوضع جعل عملية تخطيط الحدود امرا صعبا لتداخل القبائل وعدم استقرارها وكان يؤدي بالضرورة الى عدم استقرار الحدود نفسها اضافة الى ان تلك الحالة تخلق كثيرا من المشكلات التي كان يحلها العرف القبلي او القوة المسلحة ، فالقبيلة التي يتحول ولاؤها من حاكم لآخر ، يدعي الحاكم

الجديد حقوقا على الاقليم الذي به القبيلة ومن الطبيعي ان يرفض الحاكم الاول الاعتراف بخروج القبيلة عن طاعته ، وبذلك تصبح المنطقة تلك موضع نزاع طويل . ان الحدود بالمفهوم التقليدي كان معترفا بها حيث كان لكل قبيلة منطقة تقليدية ولكنها لم تكن حدودا واضحة وثابتة ، وتلك الحدود كانت تقوم على اعتبارات عملية الى جانب الاتفاق بين الاطراف المعنية (٧) . ان دراسة التاريخ المعاصر للمنطقة يوضح وبدون أدنى شك ان قيام مشكلات الحدود وتعاضلها جاء مع تعاظم دور بريطانية في المنطقة ولبريطانية دوافعها واهدافها من خلق تلك المشكلات ، فسياستها بشأن الحدود في المنطقة تقوم على اثاره المشكلات والنزاعات الحدودية في بعض الاوقات وتتدخل لحل النزاعات بين الحكام حول الحدود وفي احيان اخرى لا تسمح بتغيير معالم الحدود او حتى النزاع حولها لانها تسعى للحفاظ على الوضع الراهن بما يخدم مصالحها ولكنها في النهاية تكون قد خلقت مشاكل اقليمية بين اجزاء المنطقة وعلى رأسها مشكلات الحدود .

لقد تم تخطيط الحدود الكويتية السعودية في مشروع اتفاقية ١٩١٣ بين إنجلترا وتركيا وحال قيام الحرب العالمية الاولى دون التصديق عليه وتنفيذه . وقد اعترفت إنجلترا بالسعودية كدولة مستقلة عام ١٩١٥ وتقصد هنا (نجد) فقط لان الدولة السعودية بمفهومها المعاصر لم تكتمل الا عام ١٩٣٢ م . وفي نهاية الحرب العالمية الاولى اثيرت مشكلة الحدود بين السعودية والكويت وتفاوضت السعودية مع بريطانية متجاهلة مطالب الكويت مما ادى الى تدهور العلاقات بين البلدين عام ١٩٢٠ م ، عندما تحركت قوات ابن سعود في هجوم على الكويت متعاونة مع بريطانية وان بريطانية كانت تعلم وتتابع ما يجري وقد كان غرضها ان تتدخل لفض النزاع ولتؤكد باستمرار بأن المشكلات التي تثار بينهما لا يمكن حلها الا بتدخل بريطاني . وبعد تدخل بريطانية وضغطها على القبائل المهاجرة فرضت السعودية حصارا اقتصاديا على الكويت عن طريق حظر التجارة منها واليه (٨) وفي عام ١٩٢١ م انتهت الازمة الكويتية السعودية بوفاة الشيخ سالم وتولي الشيخ احمد الجابر الحكم ، وعقد مؤتمر العقير في ديسمبر ١٩٢٢ م لتسوية المشكلات الحدودية بين ابن سعود من جهة وبيرسي كوكس المقيم السياسي البريطاني في الخليج وتوصلا الى اتفاقية العقير وكانت تسوية مؤقتة لمشكلة الحدود (٩) . ويقول الدكتور حسين البحارنة في كتابه « الوضع القانوني لدول الخليج العربي » ان اتفاقية العقير لم تنفذ ولكنها تبقى الوثيقة الوحيدة التي تحدد المركز القانوني للكويت والسعودية في المنطقة المحايدة . لقد نصت الاتفاقية على أن لكل من حكومتي السعودية والكويت حقوقا متساوية في المنطقة المحايدة ، ولكنها لم ترسم نظاما معيناً او ادارة معينة للمنطقة ،

وظلت سيادة البلد في المنطقة غير محددة ودقيقة مما فسح المجال لنزاعات أخرى فيما بعد بشأنها خاصة بعد اكتشاف النفط فيها(١٠) .

وفي فترة العشرينات والثلاثينات من القرن العشرين كانت علاقات الكويت بشكل عام جيدة مع كل من بريطانية والسعودية . وفي الثلاثينات بدأ اهتمام بريطانية بالسعودية يقوى بعد ان شعرت بأن الحكم المحلي القوي في المنطقة هو حكم ابن سعود وان بلاده تحتوي على كميات كبيرة من النفط لذا بدأ التنافس البريطاني الأمريكي على النفط في كل من السعودية والكويت ولكن المصالح البريطانية استندمت تأجيل إنتاج النفط الكويتي الى نهاية الحرب العالمية الثانية فعاد الاهتمام البريطاني بالكويت منذ ذلك التاريخ(١١) بيد انه وان كانت العلاقات بين الكويت والسعودية تبدو طبيعية في الظاهر الا انها اتسمت بالتنافس حتى الحرب العالمية الثانية ، وقد عانت الكويت كثيرا نتيجة ذلك ، ذلك لان اوضاعها الاقتصادية في الثلاثينات كانت سيئة كما سبق ان ذكرنا ، تلك العلاقات في الحقيقة كانت متأثرة الى حد ما بالخلافات التقليدية بين بني خالد والعتوب من جهة ، وبين آل سعود والحركة الوهابية من جهة أخرى . ويرجع تاريخ تلك الخلافات الى القرن السابع عشر والثامن عشر عندما ظهرت الحركة الوهابية وامتد نشاطها ليشمل شبه الجزيرة العربية كلها ، تلك الخلافات امتدت اثارها الى القرن التاسع عشر والقرن العشرين والتي تمثلت في الهجمات المتكررة من داخل الجزيرة على المناطق الساحلية وبخاصة الكويت وكان الوجود البريطاني هو العائق امام الامتداد الوهابي في سواحل الخليج العربي .

ان الانفراج في العلاقات بين الكويت والسعودية لم يبدأ الا بعد ان قررت السعودية رفع الحصار التجاري عن الكويت خلال الحرب العالمية الثانية كما تجدر الإشارة هنا الى ان السعودية والكويت وقعتا اتفاقا امنيا للدفاع المشترك وتشاور البلدين في الامور السياسية والعسكرية عام ١٩٤٧ م .

ولابد هنا من الوقوف عند مسألة العلاقات الاقتصادية بين الكويت والسعودية بشيء من التفصيل ، ان المشكلات الاقتصادية كما اسلفنا اثرات على العلاقات بين البلدين حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ، وذلك ان السعودية في فترة ما بين الحربين العالميتين كانت تسعى لمعالجة ازمتها الاقتصادية لذا لجأت الى فرض رسوم على البضائع التي تدخل البلاد أو المارة بها ، وقد اعتاد تجار الكويت قبل رسم الحدود السياسية ان ينتقلوا ويمارسوا نشاطهم بحرية في شبه الجزيرة العربية ، ولما حاولت السعودية اقامة مراكز للفتيش الجمركي وفرض رسوم على التجارة الكويتية غضب التجار الكويتيون ، ولجأوا الى أساليب عديدة للتهرب من تلك المراكز

حيث مكنهم طول الحدود وتعذر مراقبتها من ذلك ، ولما لم تستطع السعودية من التحكم في التجارة الكويتية الى داخل الجزيرة قررت فرض حصار اقتصادي على الكويت * ومنع رعاياها من التعامل معها لكن حتى هذا الاجراء لم يوقف عملية التهريب التي لجأ اليها التجار الكويتيون وكانت السلطات السعودية تشتكي باستمرار من هذا الوضع لدى السلطات الكويتية والبريطانية . وحاولت السلطات السعودية وضع مراقب سعودي في جمر ك الكويت وتحصيل الرسوم من التجار الكويتيين الا انه لم يفلح . رغم ان ذلك الحصار لم يوقف التجارة الكويتية من الدخول الى الجزيرة الا انه قد حد من نشاطها وتأثرت كثيرا بذلك ، والحقيقة ان ضعف الاوضاع الاقتصادية في كل من السعودية والكويت كان وراء تلك الازمات فالكويت تعتبر التجارة مصدرها الاقتصادي الاساسي آنذاك والسعودية كانت تضطرها اوضاعها الاقتصادية كذلك قبل النفط ان تتحرك للاستفادة من النشاط الاقتصادي في بلادها او في الكويت المجاورة لها (١٢) .

ان التنافس بين البلدين قد عاد ثانية في الفترة الممتدة من منتصف الخمسينات الى منتصف الستينات من هذا القرن ويرجع ذلك الى رغبة الكويت الاستقلال عن تأثير السعودية عليها .

ومن المعروف ان هذه الفترة قد واكبت المد الوطني القومي في الوطن العربي الساعي الى التحرر والاستقلال والتخلص من الوجود الاستعماري السياسي والعسكري ، وانعكاس ذلك الجو على الكويت اضافة الى نشاط الحركة الوطنية في الكويت والذي بلغ قمته في هذه الفترة . ولقد ذكرنا ان مشكلات الحدود بين السعودية والكويت بقيت تشكل ضاغطة على البلد الاصغر وهو الكويت حيث ان الاتفاقيات التي وقعت بشأنها في فترة ما بين الحربين لم تؤد الى حلها نهائيا ولكن تم التوصل الى حلها من جميع النواحي من حيث الارض والنفط والادارة عام ١٩٧٥ م (١٣) .

انه من المهم ان نذكر هنا ان بريطانيا قد توسطت اثناء الحرب العالمية الثانية لانهاء الحصار الاقتصادي السعودي للكويت ، ففي عام ١٩٤٢ م نجحت في اقناع

* ان الحصار الاقتصادي السعودي على الكويت والازمة الاقتصادية التي مرت بها في العشرينات والثلاثينات كانت لها انعكاساتها ليس فقط على التجار انما على المواطن العادي حيث نتج عنها انخفاض الاجر لم توفر السلع الضرورية كما ان الازمة هذه كانت لها اسبابها السياسية وترتبت عليها نتائج سياسية والاوضاع الاقتصادية كانت من اسباب حركة المجلس ١٩٢٨ م .

الطرفين بمقد معاهدة الصداقة والتجارة بين البلدين كما اذت مساعيها الى توقيع معاهدة اخرى عام ١٩٤٧ ، هي معاهدة دفاع مشترك وامن كما سبق ذكرها . ونستنتج من تطور الاحداث بهذه الصورة ما يلي :

أولا : ان بريطانية كانت في صورة الاحداث التي تجري في المنطقة باستمرار وتؤثر فيها .

ثانيا : ان بريطانية كانت تتدخل في تلك الاحداث وتوجهها بما يخدم مصالحها وهي تتدخل في الوقت المناسب لحلها أو لتجميدها عندما ترى ان من مصلحتها ذلك .

ثالثا : ان ظهور النفط وانتاجه وتصديره ووفرته في الارض ، في هذه المنطقة ، جعل بريطانية تسعى للتأثير على علاقات الكويت والسعودية باتجاه تهدئة الاوضاع وتوثيق العلاقات بين البلدين ، ثم هي من جهة اخرى وقانونيا كما تدعي ، تتدخل لانها ترتبط مع الكويت في معاهدة ١٨٩٩ م التي تنص على اشراف بريطانية على السياسة الخارجية للكويت .

رابعا : ان سياسة الحفاظ على الوضع الراهن التي تنتهجها بريطانية في المنطقة تتطلب مقاومة أي حالة عدم استقرار قد تغير من معالم الخريطة الخليجية وبذلك تكون لها نتائج سلبية على مستقبل المصالح البريطانية في المنطقة .

وفي المحصلة النهائية ان بريطانية كانت الرابع الاساسي في المنطقة في النصف الاول من القرن العشرين في المرحلتين ، قبل النفط وبعد انتاجه وتصديره .

العلاقات الكويتية العراقية :

كما ان العلاقات الكويتية السعودية لها جانبان سياسي واقتصادي وتركزت حول الحدود فان العلاقات الكويتية العراقية اتخذت نفس الطابع تقريبا مع الفارق بين الاوضاع السياسية والاقتصادية في كل من العراق والسعودية في فترة ما بين الحربين العالميتين .

قبل بحث العلاقات الكويتية العراقية علينا ان نتحدث عن طبيعة الاوضاع في العراق والكويت في المرحلة التي نعالجها .

بعد الحرب العالمية الاولى والتي انتصر فيها الحلفاء تم احتلال العراق من قبل بريطانية . وبريطانية كانت تدرك أهمية العراق الاستراتيجية والاقتصادية .

وكانت العشرينات والثلاثينات كما قدمنا في بداية هذه الدراسة هي فترة تكوين ونشاط القوى السياسية الحزبية الوطنية والقومية في الوطن العربي من اجل الاستقلال والتحرر من الاستعمار وكان العراق في الثلاثينات معقل العروبة والنشاط القومي لذلك كان له تأثيره على المناطق العربية وبخاصة المجاورة له وبشكل اخص على المثقفين في تلك المناطق وكانت الكويت الاقرب الى ذلك التأثير لوجود علاقات اقتصادية واجتماعية وثقافية بين البلدين ، كما ان الاستعمار البريطاني الذي يحتل العراق هو نفسه يرتبط بالكويت بمعاهدة وقعت عام ١٨٩٩ م ، وان الكويت محمية بريطانية ولبريطانية مصالحها وان اختلفت في درجتها ومراميها .

ان موقع الكويت له اهمية خاصة حيث تقع على راس الخليج العربي بين السعودية والعراق (١٤) . لقد كان المد الوطني والقومي ينمو ويتعاظم في العراق ضد الوجود الاستعماري امتدادا لحركة وطنية في كل الوطن العربي في مشرقه ومغربيه وتفاعل النشاط السياسي مع العنف المسلح في أغلب اجزاء الوطن العربي ضد الاستعمار وخلق جوا وطنيا وقوميا في الساحة العربية كلها .

فمن الناحية السياسية كان تأثير المد الوطني والقومي للقوى السياسية في العشرينات والثلاثينات على نخبة من الشباب الكويتي واضحا خاصة وان بعضهم قد تلقى علومه في بغداد في تلك الفترة واقتنع الكثيرون منهم بفكرة الاتحاد مع العراق . **اجتماعيا** : - هناك علاقة الجوار وترابط القبائل والامتزاج السكاني خاصة بين الكويت وجنوب العراق ، وقد سكن الكويت كثير من اهل هذه المنطقة كما سكن بعض الكويتيين البصرة ، وكانت لبعض التجار املاك في بساتين النخيل فيها . **اقتصاديا** : - كانت التجارة القادمة من الهند عبر الخليج العربي والقادمة من نجد والذاهبة اليها تتم في الغالب على يد تجار الكويت . لقد لعب الكويتيون دورا في التجارة بين نجد والعراق والتي اتخذت من منطقة الزبير في البصرة للاستراحة ، كما كانت المنتجات الزراعية العراقية ترد الى الكويت بالاضافة الى جلب مياه شط العرب (١٥) والذي بدأ منذ بداية القرن العشرين .

وقد تطورت العلاقات الاجتماعية والاقتصادية بين الكويت والعراق ، خاصة وان العراق يتمتع بوضع اقتصادي جيد .

كان الماء يجلب من شط العرب بواسطة السفن الشراعية ، وقد تشكلت (شركة ماء الكويت) عام ١٩٢٩ م وبلغ عدد سفنها عام ١٩٤٦ م خمسا وثلاثين سفينة اغلبها من نوع (الدوب) وكانت تفرغ حمولتها في خزانات اقامتها الشركة في جون الكويت بالاضافة الى مياه الامطار التي تخزن في البرك ، كما ان شركة نفط الكويت تقوم بتقطير كمية من الماء يستفاد منها للشركة ولبعض المواطنين (انظر يوسف عبد المحسن التركي ، لمحات من ماضي الكويت يناير ١٩٧٩ ص ٥٢ - ٥٤ .

ان التجارة كانت الاساس في العلاقات بين الكويت وكل من العراق والسعودية، فقد اتسمت التجارة الكويتية مع السعودية بأسلوب التهريب بعد الحصار الاقتصادي كما انها لجأت الى التهريب مع العراق ، وقد كان التهريب عاملا مؤثرا في العلاقات الكويتية العراقية .

ان نظم التجارة بين البلدين مختلفة فالكويت تأخذ بنظام التجارة الحرة ووضع حد اقصى للضرائب على الواردات ، بينما تأخذ العراق بنظام الحماية الجمركية ، وكانت القبائل بين البلدين تقوم بالتهريب ويصعب التحكم فيها ولم تكن الكويت لتريد تازيم علاقاتها مع العراق لاسباب عديدة اساسها مصالحها الاقتصادية في العراق ، وثانيها وجود المظلة البريطانية(١٦) . وبعد ظهور النفط في الكويت بكميات كبيرة لم يعد للتجارة مع العراق اهمية وتضاءلت . اما الافكار التي كان يحملها أولئك الشباب فقد انتهت بسبب حوادث حركة المجلس عام ١٩٣٨ م وبسبب ظهور النفط وطبيعة الاوضاع السياسية التي سادت العراق في الخمسينات والستينات .

لقد كان من الطبيعي ان يكون لعراق الثلاثينات والاربعينات تأثير على شعب الكويت او غيره من الاقطار العربية في المشرق العربي ذلك لان قوى العراق الوطنية حاولت ، رغم ان البلاد كانت تقع تحت الهيمنة البريطانية ، اعادة صياغة المجتمع العراقي في النواحي السياسية والاجتماعية والتربوية باتجاه وطني وقومي ، ولما كانت تلك الاتجاهات تمس الوجود البريطاني فقد تحركت السلطات البريطانية لمواجهة الحركة الوطنية في العراق لان الاتجاه الوطني والقومي قد ركز على العملية التربوية والتعليمية(١٧) ، ادراكا منه بأهميتها في تربية جيل وطني وقومي فلقد كانت ولا تزال مشكلة وطننا العربي الاساسية هي التربية والتعليم فاذا سيطرت عليها عقليات متخلفة استطاعت ان ترجع المجتمع الى الوراء بتخريج اجيال مدجنة بعد تفريغ التعليم من محتواه الحقيقي التربوي والوطني والقومي وهذه العملية لها علاقة وثيقة بسياسة الحكومات العربية واهدافها القريبة والبعيدة من التعلم .

هذه الاجواء السياسية الوطنية القومية التي كان يعيشها العراق في تلك الفترة كان لها تأثيرها على شباب الكويت لانها ساعدت على تكوين الحركة الوطنية في الكويت في الثلاثينات ونمو نشاطها .

وقضية الحدود بين الكويت والعراق كانت من المشكلات بين البلدين التي تثار بين الحين والآخر ، لقد بدأت قضية الحدود منذ ١٩٢٣ م حيث تمت مراسلات بين الشيخ احمد الجابر مع المندوب السامي البريطاني في العراق بيرسي كوكس

حول الحدود الكويتية العراقية ، لم تؤد الى نتائج لان بريطانية كانت تسعى الى ابقاء الامور على ما هي عليه ، اي الابقاء على الوضع الراهن في فترة ما بعد الحرب العالمية الاولى ، وتم تبادل رسائل بين رئيس وزراء العراق والشيخ احمد الجابر عام ١٩٣٢ م ، أدت الى الاعتراف بحدود الكويت ولكنها لم تخطط او ترسم ، كما أن تفاهما بشأنها قد حدث قبل استقلال الكويت ، بين الكويت والعراق وبين الكويت والسعودية (١٨) . ولكن المشكلة التي بقيت معلقة هي ترسيم الحدود والتي تجري المشاورات بشأنها .

وضمن تلك العلاقات قضية جلب مياه شط العرب الى الكويت ، وقد كان فكرة ومشروعاً يمتد الى بداية الخمسينات ولكنه قد تعثر ولا يزال ، لاعتبارات سياسية ، ويحتاج تنفيذه الى قرار سياسي يعتمد أساساً على طبيعة العلاقات بين البلدين ، وهو مشروع هام وحيوي بالنسبة للكويت .

حركة المجلس ١٩٣٨ م والعلاقات الكويتية مع الجيران :

هناك أربعة عوامل لها علاقة عضوية بحركة المجلس الاصلاحية بالكويت عام ١٩٣٨ م .

١ - الوضع الاقتصادي المترد في الكويت في العشرينات والثلاثينات نتيجة الحصار الاقتصادي السعودي على الكويت وظهور اللؤلؤ الصناعي الياباني في الاسواق العالمية ، مما كان له تأثير مباشر على تجارة اللؤلؤ الطبيعي في منطقة الخليج العربي .

٢ - طبيعة العلاقات مع السعودية بسبب مشكلات الحدود والتجارة بين البلدين وهجمات القبائل .

٣ - تطور الاوضاع في العراق والوطن العربي حيث شهدت فترة ما بين الحربين نمو الحركة الوطنية وتصاعد المد الوطني القومي ضد الوجود الاستعماري .

٤ - وجود الاستعمار البريطاني الذي كانت المنطقة بشكل او باخر تخضع لنفوذه .

هذه هي العوامل التي كان لها تأثير مباشر على تطور الحركة الوطنية في الكويت وحركة المجلس والنهاية التي انتهت اليها .

ولا نريد أن ندخل في تفاصيل هذه الحركة ذلك لان عددا من الكتاب قد تناول هذه القضية مثل الدكتور احمد حسن جودة والدكتور صلاح العقاد والدكتور محمد الرميحي والسيد خالد العدساني والاستاذ جاسم الصقر والسيد راشد الفرحان والدكتور خليفة الوقيان(١٩) .

ولكن من الضروري ان نتوقف عند هذه العوامل الاربعة التي ذكرناها لنستخلص منها بعض النتائج الهامة .

لقد سبق ان اوضحنا ان الكويت كانت في تلك الفترة تمر بازمة اقتصادية وكانت ضغوط السعودية كبيرة تمثلت في :

أ - هجمات القبائل على الكويت .

ب - الحصار الاقتصادي السعودي .

ج - اتفاقية العقير حول الحدود والتي خسرت الكويت مساحة كبيرة من الارض نتيجة الساعي البريطانية واستمر موقف السعودية من حركة المجلس الاصلاحية فقد كانت ضد المجلس واتجاهاته الاصلاحية .

العقبات التي واجهت المجلس :

تتلخص العقبات التي واجهت الحركة الاصلاحية في الكويت بالاستعمار البريطاني اولا ، لان مطالبة المجلس بالاشراف على الاتفاقات والمعاهدات التي تبرمها الحكومة مع الخارج تتعارض مع معاهدة الكويت مع بريطانية ١٨٩٩، ذلك انها اولا ربما تنتهي تلك المطالبة الى مشاركة شعبية حقيقية تمتد وتتسع فتؤثر على الوجود الاستعماري . وثانيا ان المعاهدة البريطانية الكويتية تنص على الا تعقد اتفاقيات او معاهدات بدون استشارة بريطانية ، وهذه كانت تخشى ان تتطور الامور بحيث تؤثر على مصالحها الاقتصادية لانه في ذلك الوقت قد تم اكتشاف النفط في الكويت .

السعودية :

لقد كانت السعودية معارضة للحركة الاصلاحية في الكويت ومبعث ذلك الموقف هو :

أ - الخوف من امتداد (العدوى) او مثل هذه الاتجاهات الوطنية الى شبه الجزيرة خاصة وانه قد ظهرت حركات اصلاحية مماثلة انذاك في كل من دبي والبحرين

ب - وجود عناصر مؤيدة للعراق بين اعضاء المجلس والتعاطف بين الحركة الوطنية في الكويت والعراق مما كان يقلق نظام الحكم في السعودية (٢٠) .

ثالثا : الحكم في الكويت الذي فسخ المجال لانتخاب مجلس تشريعي والذي قام باصلاحات كثيرة وهامة في المجال الاداري ، ولكنه تحرك بعد فترة قصيرة من عمر المجلس للقضاء على التجربة التشريعية نتيجة ظروف داخلية وخارجية ، اساسها ان اعضاء المجلس ، كما ذكر الاستاذ جاسم الصقر ، قد وقعوا في بعض الاخطاء وقد كانت بعضها اخطاء جسيمة نتيجة عدم فهم الظروف السياسية التي كانت تعيشها الكويت لانها كانت تحت الحماية البريطانية وقلة التجربة والممارسة على ارضية الواقع (٢١)

رابعا - معارضة الشيعة للمجلس ويقول الدكتور صلاح العقاد بهذا الصدد لقد كون الشيعة عنصرا معارضا للحركة (حركة المجلس ١٩٣٨ م) وذلك لان واضعي قانون المجلس قد ميزوا بين الشيعة والسنة فكان حق الشيعة مقصورا على الانتخاب دون الترشيح للنباية واصرار المجلس على تنحية السكرتير الخاص للشيخ وهو من أصل فارسي (٢٢) ويقدر عددهم في ذلك الوقت حوالي ثلث السكان ، فقد تحرك هؤلاء في مظاهرة صاخبة طافت شوارع المدينة وطالبت بسقوط المجلس التشريعي (٢٣) .

انه من الصعب التحدث عن الاوضاع في الكويت دون ربطها بالاوضاع العربية وان دراسة تاريخ الكويت المعاصر توضح لنا ان الاوضاع العربية سلبية كانت ام ايجابية لها انعكاساتها على الكويت فلم يكن اي حدث اجتماعي او اقتصادي او سياسي في الكويت الا وله علاقة مباشرة او غير مباشرة بالاوضاع في البلاد العربية القريبة والبعيدة .

ونحن اذ نتكلم عن الاوضاع في الكويت وعلاقاتها علينا ان ندرك الاهمية الكبرى لتطور الحركة الوطنية ونضالها الفكري والسياسي والمسلح في الوطن العربي في الفترة التي نعالجها .

لقد كانت القوى الوطنية في المشرق العربي والمغرب العربي في عنفوان قوتها ونشاطها في العشرينات والثلاثينات من هذا القرن .

ولو اجملنا الاحداث الهامة التي شهدتها الساحة العربية في هذه الفترة نجد ما يلي :

١ - دخول التعليم الحديث وتأثيره في الوعي السياسي في الوطن العربي .

٢ - نمو وتطور الشعور الوطني والقومي نتيجة وعي النخبة والتي كانت تنمو في البورجوازية الكبيرة والصغيرة ومن ثم من خلال طبيعة الصراع مع الاستعمار وقوى التخلف في البلاد العربية ، كما أن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وعملية الصراع بين الطبقات الاجتماعية المستغلة والمستغلة وبينها وبين الوجود الاجنبي المتمثل في الاستعمار التقليدي بأشكاله وأساليبه المختلفة قد دفع بالوضع العربي الى مرحلة ارتفاع درجة حرارة الصراع وتراوح نشاط القوى الوطنية ما بين الاستلّوب السياسي من أجل الاستقلال وبين العنف المسلح .

٣ - اندلاع المقاومة المسلحة الليبية ضد الاستعمار الايطالي في الفترة ١٩١٤ - ١٩٣٢ .

٤ - ثورة سعد زغلول في مصر ١٩١٩ ضد الاستعمار البريطاني .

٥ - ثورة العشرين في العراق ١٩٢٠ ضد الاستعمار البريطاني .

٦ - المقاومة المسلحة في المغرب الأقصى (مراكش في الفترة ١٩٢١ - ١٩٣٠ م) ضد الاستعمار الفرنسي والاسباني .

٧ - ثورة الشعب السوري ضد الاستعمار الفرنسي ١٩٢٥ م .

٨ - تكوين ونمو الاحزاب السياسية في العشرينات والثلاثينات في المغرب العربي : نجمة شمال افريقية ، حزب الشعب الجزائري ، حزب الدستور التونسي ، حزب الاستقلال المغربي ، وفي المشرق العربي نمت أحزاب وقوى سياسية عديدة في كل من الشام والعراق ومصر في تلك الفترة .

وقد أسهم كفاح تلك القوى الوطنية ضد الاستعمار في بلورة الوعي السياسي في الساحة العربية كلها .

٩ - ثورة فلسطين عام ١٩٣٦ م ضد النشاط الصهيوني العالمي المتمثل في الهجرة والاستيطان اليهودي في فلسطين وضد الانتداب البريطاني في فلسطين المتواطئ مع الصهيونية العالمية .

١٠ - الحربين العالميتين الاولى والثانية وانعكاس احداثهما على الوطن العربي حيث أن الوطن العربي كان ساحة حرب بين القوى المتصارعة وأن ابناءه خاصة في المغرب العربي قد جندوا في هاتين الحربين وقاتلوا في بلادهم وخارجها في

حروب لامصلحة لاطنانهم بها ، كما أن الازمات الاقتصادية والسياسية والعسكرية لها انعكاساتها خلال الحربين على الوطن العربي لانه كان يقع تحت نفوذ القوى الاستعمارية ولا بد في حالة الحرب من استخدام امكانياته وطاقاته البشرية والاقتصادية والجغرافية ونريد أن نقول أن هذا الوضع كان سلاحا ذا حدين فطبيعة الصراع قد خلقت وعيا سياسيا بدا يطرح اسلوبا جديد متطورا في الكفاح الوطني وأن طبيعة الصراع قد خلقت طبقات اجتماعية جديدة أو أفرزها الصراع وحدد معالمها ونهيات لتلعب دوراً مكملًا لدور الطبقات التي تصدرت العمل الوطني في مراحلها الاولى .

ان البعض يحاول أن يصور المرحلة على أنها مرحلة صراع سياسي ولا دخل للصراع الاجتماعي فيها لانها مرحلة التصدي للاستعمار ، ان نظرة هذا البعض قصيرة ومحدودة ولا ترى ابعاد المشكلات والاحداث الحقيقية ومسبباتها فاذا كانت نتائج الصراع سياسية فلا يعني أن طبيعة الصراع سياسي بحث واذا كتب التاريخ من وجهة نظر سياسية بحثة ، فذلك لا يعني ايضا أن ليس للاوضاع الاجتماعية والاقتصادية دخل في تطور الاحداث السياسية واذا كان وعي الحركة الوطنية وممارساتها واشتراك مختلف الطبقات في الصراع ضد الاجنبي المستعمر فذلك لا يعني بأي حال استبعاد العامل الاجتماعي والاقتصادي ، لابل يؤيده ويعضده ولناخذ مثلا واحدا فقط وهو أن المقاومة المسلحة في كل من ليبيا والمغرب الأقصى وقبلها الجزائر كانت أساسا بسبب استيطان الارض وانتزاع الارض من الفلاح وأنا اذا تعمقنا اليوم في تحليل المشكلات السياسية القائمة في الوطن العربي نجد أن اسبابها أساسا اقتصادية واجتماعية اضافة الى العوامل الاخرى .

وقد يتصور البعض انه نتيجة لطبيعة الاوضاع والعزلة والتخلف وقلة وسائل الاعلام فان ماكان يحدث في ليبيا وغيرها من أقطارنا العربية بعيد عنا . أبدا لقد كان الشباب المثقف يعيش أحداث امته منذ ذلك الوقت المبكر وقراءة سريعة للشعر الكويتي في تلك الفترة أو فترة ما بين الحربين العالميتين يوضح لنا مدى التفاعل الحني والواعي في أرجاء وطننا العربي (٢٤) .

نكبة فلسطين :

لقد كان عام ١٩٤٨ م نقطة تحول في التاريخ المعاصر للبلاد العربية تمثلت باغتصاب فلسطين واقامة الكيان الصهيوني في فلسطين وكانت خاتمة مرحلة من تاريخ العرب المعاصر وبداية مرحلة اخرى منه ، حيث شهدت مرحلة مابعد النكبة ثورات في الوطن العربي (ثورة مصر ١٩٥٢ م ، ثورة الجزائر ١٩٥٤ م ، ثورة

د . عبد الملك خلف التميمي

العراق ١٩٥٨ م ، الوحدة المصرية السورية ... الخ) كما شهدت المرحلة التالية للنكبة نموا في وضع الحركة الوطنية ففي الوقت الذي كانت فيه البورجوازية الكبيرة الى جانب البورجوازية الصغيرة ضد الاستعمار تصدرت البورجوازية الصغيرة هذا الكفاح في الخمسينات والستينات ، وكان لتلك الأوضاع انعكاساتها المباشرة وغير المباشرة على مثقفي الكويت .

لقد عاشت الكويت فترة ركود في نشاط الحركة الوطنية بعد سقوط المجلس التشريعي عام ١٩٣٩ م . واستمرت تلك الفترة حتى بداية الخمسينات عندما بدأ النشاط السياسي يدب فيها من جديد بعد نكبة فلسطين ، فقد وفدت الى الكويت اعداد كبيرة من الفلسطينيين والعرب ، وقد واكب ذلك احداث في الساحة العربية كان لها تأثيرها على الجو السياسي في الكويت وبخاصة ثورة الجزائر والعدوان الثلاثي على مصر وقيام الوحدة الاندماجية بين مصر وسورية .

لقد كان من الطبيعي أن تبدأ الحركة الوطنية في الكويت في ظل هذه الاجواء ببناء تنظيمات سياسية فبدأت منذ بداية الخمسينات التنظيمات القومية وكانت لها نشاطات علنية من خلال النادي الثقافي القومي والصحف الوطنية وكذلك في النوادي الرياضية التي كان لها دور ثقافي وسياسي في الخمسينات .

وكما عاشت الحركة الوطنية في الكويت فترة من الركود والانحسار بعد حركة المجلس التشريعي عام ١٩٣٨ حتى بداية الخمسينات ، عادت الى الركود والانحسار ثانية بعد عام ١٩٥٩ م عندما اغلقت الصحف الوطنية والنوادي الرياضية والثقافية . ولكن هذه الفترة لم تكن طويلة حيث بدأ الانفراج مع الاستقلال والانتخابات العامة للمجلس التأسيسي عام ١٩٦١ .

أيضا علينا أن نربط هذا الوضع بالوضع العربي ذلك أن الانتكاسات في الساحة العربية قد بدت في الخمسينات والستينات بانحراف ثورة العراق الوطنية عام ١٩٥٩ م ومن ثم جاء سقوط أول تجربة وحدوية في تاريخ العرب المعاصر عام ١٩٦١ م .

وانتهت مرحلة لتبدأ مرحلة صعود في العمل الوطني في الساحة العربية بانتصار ثورة الجزائر والانفراج في الوضع السياسي الى حد ما في الساحة العربية ولكن هذه المرحلة انتهت عام ١٩٦٧ م بالهزيمة الكبرى والتي تلتها هزائم متلاحقة لانزال نعيشها .

العلاقات الكويتية مع الاقطار العربية الاخرى :

ان علاقات الكويت مع الاقطار العربية الاخرى عدا العراق والسعودية في الثلاثين سنة قبل الاستقلال كانت اساسا علاقات شعبية اكثر منها رسمية بدأت مع الثورة الفلسطينية عام ١٩٣٦ م مع ميلاد وتطور الوعي الوطني القومي لدى الشباب الكويتي في الثلاثينات ، قامت الثورة الفلسطينية ضد النشاط الاستيطاني اليهودي وضد الوجود الاستعماري البريطاني المتعاون معه ، وكان لتلك الثورة صداها في الكويت وقد تمثل ذلك في التأيد والدعم للثورة ، لقد ساهم الشباب الكويتي بعملية تهريب السلاح الى الثورة الفلسطينية عبر العراق وقد وثق ذلك اكرم زعيتر في يومياته حيث قال :

« لقد عقدنا اجتماعا خاصا مع متصرف البصرة تحسين علي بحضور الدكتور وحيد حقي ، رسمنا خطة العمل وتذاكرنا في موضوع سفري وفخري وكاظم الى الكويت من البصرة فأبدى استعداداه لتأمين وسائل السفر صارحه كاظم ببعض أسباب السفر وما يرجى من مساعدة على تسريب مايمكن جلبه من الكويت من سلاح فاستعد ورسم الخطة وقال انه حين يتلقى برقية من الكويت مؤذنة برجوعنا وموعده فانه سوف يخرج هو بسيارته ومعه حرسه لاستقبالنا على الحدود في مكان اسمه (صفوان) وبذلك تتم حماية ماسنحمله من الكويت للثورة الفلسطينية » (٢٥) . واكد ذلك الدور للحركة الوطنية الكويتية في هذا الدعم الاستاذ جاسم الصقر في محاضراته في رابطة الاجتماعيين في بداية موسمها الثقافي لهذا العام .

وتصاعدت موجة الغضب على الصهيونية واليهود مما ادى الى طرد اليهود من الكويت بعد قيام الثورة الفلسطينية ، لقد كان عدد اليهود في الكويت حوالي ٦٠ يهوديا في بداية القرن العشرين كما ذكرت مجلة المشرق التي كانت تصدر في دمشق في عددها ١٠ ايار ١٩٠٤ م ولكن عبد العزيز رشيد في كتابه تاريخ الكويت ، يقدر عددهم بمائة وخمسين يهوديا ، ولكنه لم يحدد التاريخ كما انه يختلف مع بعض الكتاب في رحيل اليهود من الكويت ، فبعضهم يقول بانهم طردوا بعد ثورة فلسطين عام ١٩٣٦ م وطرد ما تبقى منهم بعد احتلال فلسطين عام ١٩٤٨ م ولكن عبد العزيز رشيد يقول انهم اضطروا الى النزوح عن الكويت واحد بعد الاخر لان الكويتيين لم يتعمقوا في التعامل معهم (٢٦) كما أرسل الشيخ احمد الجابر برقية بتاريخ ١١-٧-١٩٣٧ م الى اللجنة العليا في فلسطين تنص على استعداده للقيام بالواجب للمساعدة الممكنة (٢٧) .

وقام الكويتيون بجمع التبرعات للثورة الفلسطينية وتقول روز ماري سعيد في دراستها الخليج والقضية الفلسطينية ١٩٣٦ - ١٩٤٨ م ، انه قد تم جمع التبرعات من الشعب الكويتي وارسلت للثورة الفلسطينية عن طريق صحيفة (الناس) التي كانت تصدر في البصرة ، واعلنت الصحيفة ان مجموع التبرعات من الكويت قد بلغ (٢٠٠) دينار عراقي وذلك في يوليو ١٩٣٦ م (٢٨) .

لقد وفدت اعداد كبيرة من الفلسطينيين الى الكويت في الخمسينات واستقبلتهم الكويت وهي تعيش نهضتها الثقافية والعمرانية وكان لهم دور هام في هذه النهضة .

اما علاقة الكويت الثقافية وفي ميدان التعليم مع الاقطار العربية فقد كان لها تأثير هام في تطور الوعي السياسي لدى المواطن الكويتي ومواكبة احداث امته والتفاعل معها ، ولا بد من الوقوف قليلا عند قصة التعليم في هذه الفترة وتأثيرها .

ان اول بعثة غادرت الكويت لطلب العلم اتجهت الى العراق في عام ١٩٢٥ م وتأثر هؤلاء الشباب بالاحداث السياسية على الساحة العراقية والتيارات الفكرية الجديدة فتولد الوعي القومي لديهم مما دفعهم بعد عودتهم الى العمل لتغيير نمط الفكر التقليدي السائد وبعث الروح القومية وفكرة الوحدة العربية ، فكانوا ضمن الجماعة التي شكلت تنظيما سريا بالكويت اسمته (الكتلة الوطنية) وقد هيا لها الجو السياسي في العراق مجالا خصبا من الناحية الاعلامية ، فاذاعة قصر الزهور التي كان يشرف عليها الملك غازي كانت تساندتهم مع الصحافة العراقية حيث كانت المقالات يكتبها عناصر من الكتلة باسماء مستعارة وطبعوا المنشير السرية في البصرة لتوزيعها في الكويت اثناء ازمة عام ١٩٣٨ م .

واذا كانت اول بعثة دراسية كويتية غادرت الكويت قد اتجهت الى العراق لتلقي العلم في تلك الفترة الهامة والوعي السياسي في العراق تبلور بتكوينه الاحزاب السياسية والمد الوطني والقومي يتصاعد ضد الاستعمار ، فان اول بعثة للتدريس قد قدمت الى الكويت عام ١٩٣٦ م كانت من فلسطين وفي العام الذي اندلعت فيه الثورة الفلسطينية ضد الانتداب وضد الهجرة الصهيونية ، في بلديتصاعد فيه الصراع بين الشعب الفلسطيني العربي وبين القوى الامبريالية والصهيونية ، ويترك انعكاسه بدون شك على الاوضاع في الكويت . وقدمت البعثة الثانية للتعليم من مصر عام ١٩٤٢م خلال الحرب العالمية الثانية . كما ان البعثة الكويتية لتلقي العلم قد ذهبت الى مصر وبירות في الاربعينات في هذا الجو الوطني والقومي المتأجج الذي شهد نكبة فلسطين ثم تأتي البعثة التعليمية المصرية الثانية بعد ثورة مصر عام

١٩٥٢ تلك الحركة التي بدأت خطوات تحررية حقيقية ضد الاستعمار والتخلف وخلقت جوا سياسيا وطنيا وقوميا كان له انعكاساته في الوطن العربي خاصة وان هذا المد قد واكبته أحداث هامة في الساحة العربية في الخمسينات .

تلك الاحداث المتلاحقة والهامة كان لها تأثيرها على الشباب الكويتي الذي عاش أجواءها وتنفس منها وتشرب فكرها الوطني والتحرري . ونستطيع القول ان التعليم في الكويت منذ بدايته حتى بداية الستينات قد واكب أحداثا وطنية هامة في الوطن العربي وأصبحت بذور الوعي القومي والوحدوي والاجتماعي راسخة .

وعلى المستوى الرسمي بدأت الكويت تبني علاقاتها مع الدول العربية منذ بداية الخمسينات بالتعاون مع جامعة الدول العربية في شؤون والثقافة والاقتصاد قبل ان تكون عضوا فيها . وأنشأت مكتبا لمقاطعة اسرائيل وعقد مؤتمر ضباط اتصال المكاتب الاقليمية لمقاطعة اسرائيل دورة له في الكويت في الفترة ما بين ١٨ - ٣٠ أكتوبر ١٩٥٨ م .

وقام السيد فرحات عباس رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة بزيارة للكويت في عام ١٩٥٩ لتثمين الدعم الذي قدمته الكويت للثورة الجزائرية .

كما ساهمت الكويت في اجتماعات المجلس الاقتصادي العربي منذ يناير ١٩٥٩ . ومن ضمن القضايا الهامة في العلاقات الكويتية العربية فتح ابواب الكويت للاخوة العرب للعمل فيها(٢٩) ولاشك في ان التفاعل العربي خلال الخمسينات والستينات داخل الكويت (علاقات العرب بالكويتيين) قد تبلور في مفاهيم قومية واجتماعية أرقى بكثير مما عرفته المنطقة خلال عزلتها القسرية عن أمتها العربية تحت السيطرة الاستعمارية .

وكان للوجود العربي في الكويت دور في نمو وتطور الحركة الوطنية ، لذا كانت السلطات البريطانية قلقة من هذا الوضع الذي قد يؤثر على مصالحها الحيوية فيها مستقبلا وقد عبر عن ذلك القلق المستر ديكسون الوكيل السياسي البريطاني السابق في الكويت والممثل لشركة بترول الكويت فيما بعد بقوله « ان الحركات الاجتماعية والسياسية التي تحققت في مصر وغيرها من بلاد الشرق الاوسط أتت ثمارها في هذه المنطقة (بعد ثورة ١٩٥٢) وانها لابد آخذة مجراها الطبيعي وبالغة غاياتها .. ان الخطر المباشر المهدد بالكويت والمهدد للاستعمار البريطاني خاصة هو التقاء العرب من المناطق الاخرى مع الكويتيين في منطقتهم ، وان الشعار السائد الآن هو الجزيرة للعرب والكويت للكويتيين »(٣٠) .

ومع ان النفوذ البريطاني بدأ يتقلص بعد الحرب العالمية الثانية الا ان السلطات البريطانية كانت تدافع عن مصالحها وسياساتها حتى النهاية ، وقد كان يقاومها وجود العرب في هذا البلد لانها منذ الحرب العالمية الاولى وهي تتلقى الضربات على يد الحركة الوطنية في اجزاء الوطن العربي الخاضعة لها ، وكان قلقها شديدا على مصالحها النفطية في الكويت بعد ان أصبحت الحركة الوطنية قوة مؤثرة في الساحة الكويتية والخليجية .

وتجدر الاشارة الى ان تطور الوضع داخل منطقة الخليج العربي يتأثر بالاحداث التي يمر بها الوطن العربي سلبية كانت أم ايجابية ، وبما ان الوطن العربي يمر بمرحلة الهزيمة الحضارية ومرحلة التردّي والانحسار على كل المستويات فان ذلك قد انعكس على منطقة الخليج سلبيا ، وجانب منه هو الفتور ان لم نقل الجمود في التفاعل العربي داخل المنطقة مما اتاح الفرصة لظهور الاقليمية والطائفية والعنصرية لتملأ الفراغ الناتج عن انحسار المد الوطني والقومي . هذه طبيعة العلاقات الكويتية العربية وتطورها في فترة هامة من تاريخ الكويت المعاصر .

الخاتمة

بعد تحليل الاوضاع التي كانت عليها الكويت سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وطبيعة العلاقات التي كانت سائدة بين الكويت والدول العربية في الفترة التي يعالجها البحث ١٩٣٠ - ١٩٦٠ وهي بحق مرحلة انتقال هامة في تاريخ الكويت سنحاول الان استخلاص بعض النتائج الهامة من هذه الدراسة :

أولا : لقد كانت بريطانية هي التي ترسم سياسات المنطقة وتشرف على تطوراتها بما يخدم مصالحها ، وتطور علاقات الكويت مع البلاد العربية كان يتحرك في اطار سياستها .

ثانيا : ان مشكلات الحدود كانت هي محور العلاقات المتنافرة في المنطقة ولقد لعبت بريطانية دورا هاما في خلق تلك المشكلات لاهداف سياسية واستراتيجية واقتصادية .

ثالثا : ان للاوضاع الاقتصادية والاجتماعية وتطورها دورها الهام في العلاقات بين الكويت وجيرانها في تلك الفترة .

رابعاً : ان الاحداث الوطنية والقومية في الساحة العربية كان لها انعكاسها على المجتمع الكويتي وتطور وعيه السياسي .

خامساً : ان العلاقات بين الكويت والدول العربية لم تقف عند حدود العلاقات السياسية بل انها تعدت ذلك لتكون علاقات ثقافية واجتماعية واقتصادية

سادساً : ان للحركة الوطنية في الكويت دور هام في توثيق العلاقة مع الشعب العربي في الوطن العربي بطريق مباشر أو غير مباشر .

سابعاً : لقد كان للاحداث في الساحة العربية انعكاساتها السلبية والايجابية على الكويت .

ثامناً : من دراسة تطور العلاقات بين الكويت والبلاد العربية نلمس تطوراً في الوعي لدى الشباب الكويتي منذ وقت مبكر حيث كان يواكب الاحداث في الوطن العربي ويتفاعل معها ، وكان للتعليم الحديث دوره في ذلك على يد الاجيال الاولى التي خرجت في بعثات دراسية الى الدول العربية في العشرينات والثلاثينات والاربعينات والخمسينات .

تاسعاً : ان موقع الكويت الجغرافي وحجم سكانها كان يفرض علاقات ذات طبيعة خاصة مع الجيران والدول العربية الاخرى .



الحواشي :

- (١) دكتور صلاح العقاد ، معالم التغيير في دول الخليج العربي ، القاهرة ١٩٧٢ م ص ١٤ ، ٢٢ ، ٢٤ .
يذكر الأستاذ عوني فرسخ في بحثه استراتيجية الغرب والطموحات العربية ان الاستعمار الاوربي قد طرد الملاحة العربية من أعالي البحار وقلص دور العرب التاريخي في التجارة بين الشرق والغرب .
(بحث غير منشور) ، ص ٣ .
- (٢) نفس المصدر ص ٥ ، ٧ .
- (٣) A. h. t. chisholm, The First kuwait Oil Concession-Arecord of the for the 1934 Agreement, London, 1975, P. XII - XIII, 15 - 16.
- (٤) انظر أيضا : الدكتور / أحمد حسن جودة ، ترجمة حسن علي النجار ، المصالح البريطانية في الكويت حتى عام ١٩٣٩ ، بغداد ، ١٩٧٩ م .
- (٥) A. H. T. Chisholm, op. cit., P. XII.
- انظر أيضا : الدكتور أحمد جودة ، ترجمة حسن علي النجار ، المصالح البريطانية في الكويت حتى عام ١٩٣٩ م المصدر السابق ص ١٢٨ .
- (٦) دكتور صلاح العقاد ، معالم التغيير في دول الخليج العربي ، القاهرة ، ١٩٧٢ م ص ٨ ، ٢ .
- (٧) د. عبد الله الأشعل ، قضية الحدود في الخليج العربي ، مركز الدراسات السياسية الاستراتيجية بالاهرام ، القاهرة ١٩٧٨ م ص ٢٣ ، ٢٤ .
انظر أيضا : الدكتور جمال زكريا قاسم ، مختارات من وثائق الكويت والخليج العربي ، جامعة الكويت ، ٩٧٢ ، ص ٢٧ .
- (٨) الدكتور أحمد حسن جودة ، ترجمة حسن علي النجار ، المصالح البريطانية في الكويت حتى عام ١٩٣٩ م - بغداد ، ١٩٧٩ م ص ١٠٥ - ١٠٨ .
- (٩) جي . بي . كيلي ، تعريب خيرى حماد ، الحدود الشرقية لشبه الجزيرة العربية ، بيروت لبنان ١٩٧١ ، ص ١٧٥ - ١٧٧ .
- (١٠) د. عبد الله الأشعل ، المصدر السابق ، ص ٤٢ - ٤٣ ، انظر أيضا : الدكتور سيد نوفل ، الخليج العربي او الحدود الشرقية للوطن العربي بيروت ١٩٦٩ م ، ص ١٧٠ .
- (١١) المصدر السابق رقم (١) ص ١١٦ ، ١١٧ - انظر أيضا : جمال زكريا قاسم ، بريطانيا والخليج العربي في الحرب العالمية الاولى - مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، العدد الثالث يوليو ١٩٧٥ جامعة الكويت ص ٩٨ - ٩٩ .
- (١٢) دكتور صلاح العقاد ، المصدر السابق ص ٣٠ - ٣١ وانظر راشد الفرخان ، مختصر تاريخ الكويت ١٩٦٠ ، القاهرة ص ٩٧ - ٩٨ .

(١٣) عبد العاطي محمد أحمد ، الدبلوماسية في الخليج والجزيرة العربية ، مركز الدراسات الاستراتيجية بالاهرام ، القاهرة ١٩٧٩ م ، ص ٧١ - ٧٢ .

(١٤) Arnold Wilson, The Persian Gulf, London, 1928, 1954 1959, P. 249.

(١٥) راشد الفرخان ، مختصر تاريخ الكويت ، المصدر السابق ص ١٥٩ .

(١٩) دكتور صلاح العقاد ، المصدر السابق ص ٣٣ .

(١٧) الدكتور رافت غنيمي الشيخ ، الولايات المتحدة الامريكية واتجاهات التعليم في العراق ، بحث مقدم للندوة العلمية العالية الثالثة لمركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة مارس ١٩٧٩ م ، الكتاب الثاني ١٩٧٩ م بغداد ص ٢٧١ .

(١٨) د. عبد الله الاشعل ، المصدر السابق ص ٣٢ - ٣٣ .

(١٩) د. أحمد حسن جودة ، ترجمة علي النجار، المصدر السابق ص ١٢٩ - ١٣٣ د. صلاح العقاد ، معالم التفسير في دول الخليج العربي ، المصدر السابق ص ٢٦ - ٢٧ . د. محمد الرميحي ، حركة ١٩٣٨ الاصلاحية في الكويت بين الحريين ، القاهرة ١٩٧٣ ص ٢١٥ ، ٣٢٩ . السيد خالد العدساني ، نصف عام من الحكم النيابي في الكويت (بدون تاريخ) ، راشد الفرخان ، مختصر تاريخ الكويت ، المصدر السابق .

الدكتور خليفة الوقيان ، القضية العربية في الشعر الكويتي ١٩٧٧ الكويت ص ٤٥ - ٥٢ .

(٢٠) دكتور صلاح العقاد ومعالم التفسير في دولة الخليج العربي ، المصدر السابق ص ٢٦ - ٢٧ .

(٢١) الاستاذ جاسم الصقر ، تطور الحركة الديمقراطية في الكويت ، محاضرة القيت في رابطة الاجتماعيين ضمن الموسم الثقافي الثالث عشر للرابطة بتاريخ ١٩٨٢/٢/٨ م .

(٢٢) دكتور صلاح العقاد / معالم التفسير في الخليج العربي ، المصدر السابق ص ٢٧ .

(٢٣) عبد الله الحاتم ، من هنا بدأت الكويت ، الكويت ص ٣٢ .

(٢٤) د. خليفة الوقيان ، القضية العربية في الشعر الكويتي ، الكويت ١٩٧٧ م . ص ٧٧ - ٨٧ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٤٩ .

لقد كان لشعر الشعراء الكويتيين دور في الوعي السياسي والتفاعل مع الاحداث العربية مثل : خالد الفرح ، عبد اللطيف النصف ، محمود الايوبي ، صقر الشبيب ، عبد الله النوري ، فهد المسكر .

(٢٥) يوميات اكرم زعير ، الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩٣٠ - ١٩٣٩ . مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ص ٣٠٢ .

د . عبد المالك خلف التميمي

(٢٦) مجلة المشرق عدد ١٠ أيار ١٩٠٤ ، دمشق . انظر أيضا : عبد العزيز رشيد ، تاريخ الكويت ، بيروت ١٩٧٨ م وص ٩١ . انظر أيضا : الدكتور : زاهية قدوره ، تاريخ العرب الحديث ١٩٧٥ م ، بيروت ص ١٢٣ .
انظر أيضا : د. علي ابراهيم عبده ود. خيرية قاسمية ، يهود البلاد العربية ، دراسات فلسطينية ، بيروت ١٩٧٩ ، ص ١٥٨ .

(٢٧) يوميات أكرم زعتر ، المصدر السابق ، ص ٣٠٢ .

(٢٨) روزماري سعيد زحلان ، الخليج والقضية الفلسطينية ٣٦ - ١٩٤٨ ، مجلة المستقبل العربي ٤ / ١٩٨١ م .

(٢٩) الدكتور / سيد نوفل ، المصدر السابق ، ص ٢١٩ - ٢٢٠ .

(٣٠) الدكتور / سيد نوفل ، المصدر السابق ، ص ٢١٩ - ٢٢٠ .

